

|                   |                                                                                                                                                              |
|-------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| العنوان:          | النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم                                                                                                         |
| المصدر:           | مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية                                                                                                                             |
| الناشر:           | الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن - كليتي الآداب والعلوم                                                                                                      |
| المؤلف الرئيسي:   | أبو بريق، عائشة فرج                                                                                                                                          |
| المجلد/العدد:     | ع27                                                                                                                                                          |
| محكمة:            | نعم                                                                                                                                                          |
| التاريخ الميلادي: | 2015                                                                                                                                                         |
| الصفحات:          | 141 - 151                                                                                                                                                    |
| رقم MD:           | 766399                                                                                                                                                       |
| نوع المحتوى:      | بحوث ومقالات                                                                                                                                                 |
| اللغة:            | Arabic                                                                                                                                                       |
| قواعد المعلومات:  | HumanIndex                                                                                                                                                   |
| مواضيع:           | الفقه الإسلامي، القيم الأخلاقية، النية، الأندلسي، أبو محمد علي بن حزم (30 رمضان 384 هـ / 7 نوفمبر 994م - 28 شعبان 456 هـ / 15 أغسطس 1064م)، الفقهاء المسلمين |
| رابط:             | <a href="http://search.mandumah.com/Record/766399">http://search.mandumah.com/Record/766399</a>                                                              |

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

أبو بريق، عائشة فرج. (2015). النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم. مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ع27، 141 - 151. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/766399>

أسلوب MLA

أبو بريق، عائشة فرج. "النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم." مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية ع27 (2015): 141 - 151. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/766399>

## النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

١ الأستاذة : عائشة فرج أبوبريق

### مقدمة

قد نستطيع القول بأن - بن حزم - حظي باهتمام الباحثين المعاصرين وقد درس هؤلاء جوانب مختلفة من فكره الموسوعي الذي شمل الدين وعلم الكلام وأصول الفقه والأدب والحب والفلسفة والمنطق؛ فإذا كانت بحوثه الفقهية والكلامية قد حظيت بشي من الدراسة المنهجية في عصرنا فإن فلسفته وآرائه الفقهية لم تتل على أهميتها اهتماماً مماثلاً ، مع الأخذ في الاعتبار بأنه يعد من الشخصيات البارزة في الفلسفة العربية في الأندلس .

لذلك فأحياء التراث الأندلسي الغني: أثرت الباحثة الاهتمام بجانب من الجوانب التي أفاض بالبحث فيها ألا وهو موضوع "النية وعلاقتها بالجزاء" فتوزعت مادة فلسفته وأصوله الفقهية في معظم مؤلفاته؛ لما يبدو عليه - ابن حزم - بأنه ذو نزعة موسوعة؛ فهو متشعب بالنسبة لمواضيع الفقه من مثل ذلك "الأحكام في أصول الأحكام" وكتاب المحلى في الفقه وقد تفرد بتمسكه للمنهج الظاهري الذي يعتمد على نص القرآن ونص الحديث الموثوق؛ وعالج من خلاله القضايا الفقهية والفكرية الفلسفية ؛ ولعل السمة الموسوعية البسيطة التي تناولها مثل موضوع "النية" لوجوده متاثراً في أغلب مصادره ومؤلفاته؛ وهذا ما واجهته الباحثة من صعوبات في جمع المادة العلمية؛ حيث كان يستكمل موضوعاته في كتبه من "الأصول" الي "الأخلاق والسير" الي بقية مؤلفاته.

ومن أهم المناهج المستخدمة في هذا البحث وهي ما يلي ..

### مشكلة البحث:-

بالرغم من أهمية النية عند ابن حزم إلا أنه لم يفرد لها كتاب مستقل مثل باقي الفقهاء مما جعلني أستقرئ جميع كتب بن حزم لأستبطن منها علاقة النية بالثواب والعقاب عند الإنسان . وعلى الرغم من متعة البحث في النية إلا أن مسائلها صعبة ومتشعبة في كتب بن حزم مما تطلب مني جهداً مضاعفاً ووقتاً أطول لا ستعاب مسائلها من جميع جوانبها ومناقشتها مناقشة علمية صحيحة.

س1\_ لما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الأعمال بالنيات" ولم يقل الأعمال بالإرادات ؟

س2\_ ما الفرق بين نوى وبين أراد ؛ واختار؛ وعزم ؛ وعنى ؛ وشاء .

(\*) عضو هيئة تدريس بقسم الفلسفة -كلية الآداب -الجامعة الأسمرية الإسلامية

## النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

س3\_ ما هي حقيقة النية ؟

س4\_ تحدث بالتفصيل في محل النية ؟

س5\_ حكممة إيجاب النية في الشرح ؟

س6\_ ما هي شروط النية ؟ وأقسامها ؟

### حدود الدراسة:-

كانت الدراسة محددة في نطاق ومجالات أهمية النية وورودها في الفعل الأخلاقي؛ وحدود هذه الدراسة تشمل على حقيقة ومجالات النية وأحكام النية وأفعالها وارتباطها بالفعل الأخلاقي عند الإنسان؛ وكذلك أيضاً المصطلحات المحددة لمفهوم النية ولقد قمت بشرح النية من خلال مصنفات ابن حزم الأصلية.

### أهمية البحث:-

وقد اخترت هذا البحث نظراً لأهميته في تهذيب السلوك الإنساني؛ ولأريب أن لهذا الموضوع أهمية كبيرة في إصلاح نية الإنسان؛ ومعرفة النية الطيبة من النية الخبيثة؛ أملة أن يكون بحثي هذه النية جديد في أهمية النية وربطها بعلم الأخلاق؛ وإدراك الأمانة عند الإنسان .

### منهج البحث:-

اتبعت فيه المنهج التاريخي وذلك في ترجمة المؤلف ؛ ثم المنهج الإستقرائي حيث قمت باستقراء كتب ابن حزم استقراء كاملاً لتحديد المسائل اللازمة للدراسة ثم الوصفي والتحليلي لوصف أفعال النية ودورها في حياتنا اليومية؛ ثم عرجت إلى المنهج المقارن وبالأخص أهمية النية وإرادة الإنسان من خير أو شر.

### الدراسات السابقة:-

لم أجد في حدود اطلاعي -دراسة سابقة تناولت هذا البحث .

### المبحث الأول : حياته ومنهجه

#### المطلب الأول : اسمه ومولده ومؤلفاته:-

هو الإمام الحافظ ؛ أبو حجر محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم غالب بن صالح ؛ أصل جده من فارس ؛ أسلم وخلف المذكور ؛ وهو أول من دخل المغرب منهم وكانت بلدهم قرطبة فولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة<sup>1</sup> .

<sup>1</sup> البداية والنهاية : ابن كثير ؛ تحقيق مكتب التراث ؛ بيروت لبنان ؛ بدون طبعه ؛ ج 12 ؛ 1993م ؛ ص113

### أخلاقه - رحمه الله :-

قال الدكتور عبدالحليم عويس : أبرز أخلاق ابن حزم صفتان تتفرع عنهما كل سلوكياته ما قبله الناس وما لم يقبلوه وهما وفاءه وتدينه وهو لنا عن وفائه : ولقد منحني الله - عز وجل - من الوفاء لكل من يمت إلي بلقية واحدة ؛ ووهبني من المحافظة لمن يترجم مني ولو بمحدثه ساعة حظا أنا له شاكر وحامد ؛ ومنه مستمر ومستزيد ؛ وما شيء أثقل على من الغدر <sup>1</sup>.

### مؤلفاته - رحمه الله :-

ثمة إجماع بين المؤرخين على أن ابن حزم من أكثر لأهل الإسلام تصنيفا ؛ ويؤكد هذه الحقيقة التاريخية تلميذ ابن حزم صاعد ( له كتاب الأحكام في أصول الأحكام في غاية التقصي وإيراد الحجج ) وكتاب ( الفصل في الملل والأهواء والنحل ) وكتاب في الإجماع ومسائله على أبواب الفقه ) وكتاب ( رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق ؛ والزهد في الرذائل )... وغيرها من الكتب الكثيرة .

### وفاته :-

( وفي ليلة الاثنين 28 من شعبان منه 456هـ 15 يوليو 1064 م وبعد حياة حافلة بالانتاج العلمي والجدال في والصدق في الإيمان؛ توفي ابن حزم بعد عمر يبلغ اثنين وسبعين سنة )<sup>2</sup>.

### المطلب الثاني : منهج - ابن حزم - في موضوع النية :-

يرى - ابن حزم - أن النص حكم علينا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »<sup>3</sup>؛ ويقول صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي يتبع - ابن حزم - هذا النهج الإسلامي الأصل المتمثل في اعتماد الآيات القرآنية ؛والاحاديث النبوية ؛وهو منهج أئمة السنة ؛والاقتداء به واعتباره هذا المنهج الأصل الذي ينطلق منه الإنسان لتصحيح أخلاقه . تشير محققة كتاب ( الأخلاق والسير )<sup>4</sup> إلى أن هذه الأسوة هي أسوة علمية وعملية فابن حزم - مع اتباعه للمنهج الإسلامي فإنه لا يمنعه من الاتباع والاستفادة من التجربة الإنسانية مستشهدا بالآيات القرآنية في موضوع النية : « اتبعا للمنهج الإسلامي استنادا لقوله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له

<sup>1</sup> تراجم اعلام السلف : د. أحمد فريد ؛ دار الإيمان الإسكندرية : الطبعة : 2007م ؛ ص 561

<sup>2</sup> تراجم اعلام السلف : د. أحمد فريد ؛ مرجع سابق ؛ نفس الصفحة.

<sup>4</sup> ابن حزم : الأخلاق والسير؛ تحقيق. ايضا رياض دار ابن حزم بيروت . لبنان : ط الأولى . : 2000م ص 11

## النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

الدين»<sup>1</sup> بقوله تعالى ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾<sup>2</sup>

مستطرد ذلك باتباعه منهج الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في ذكره ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث تشير إلى وجوب النية في جميع الأعمال يقول الرسول الكريم ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله؛ وإذا فسد فسد الجسد كله ألا وهي القلب. وعن أبي هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات)) ويستدل -ابن حزم- بقول عمر بن الخطاب يقول على المنبر: سمعت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) .

ويقول عن يزيد الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وأعمالكم))؛ هنا إشارة من ابن حزم - إلى أن النفس هي المأمورة بالأعمال وإن الجسد آلة فأن نوت النفس بالعمل الذي تصرف فيه الجسد وجها ما فليس لها غيره وصح أن الله تعالى لا يقبل إلا ما أمر به<sup>3</sup>.

وإن القصد إلى ما أمر الله تعالى فكل عمل لم يقصد به الوجه الذي أمر الله تعالى به فليس ينوب عما أمر الله تعالى به. فبطل قول من قال: أن من توضأ تبردا أو تعليما وتيمم بغير نية... أنه يجزيه عن الوضوء المأمور به للصلاة<sup>4</sup>. يقول الباحثون ((أن الفقهاء ترى أنهم قد افسحوا الطريق أمام العقل في تحديد الواجب وها هو - ابن حزم- يذهب إلى أن القرآن والسنة هما المصدران اللذان لا ثالث لهما الأمر والنهي في الإسلام)).<sup>5</sup>

((وأن الفقهاء استطاعوا أن يختاروا من بين هذه النصوص ما يؤيد ضرورة توافر الإرادة الحرة أو القصد الحر للأعمال لتقع تحت التكليف؛ وليصبح الإنسان مسؤولا عنهما مستحقا لما يترتب عليها من ثواب وعقاب من هنا وجدناهم يربطون بين العمل والنية والقصد؛ وإلا أصبح العمل في -رايهم- عملا مجردا لا يقع تحت التكليف مستندي في ذلك إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم - إنما الأعمال بالنيات - . وبغير القصد لا يمكن عندهم أن ينطبق على الفعل ما يسمونه بالمعايير

<sup>1</sup> سورة: النساء: الآية 114

<sup>2</sup> سورة: الفتح: الآية: 18

<sup>3</sup> ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام -تحقيق د. محمود حامد عثمان ج1 بدون ط: ص125

<sup>4</sup> المصدر السابق: نفس الصفحة

<sup>5</sup> المذاهب الأخلاقية في الإسلام: عبد الحي محمد قابيل: دار الثقافة للنشر القاهرة: مصر: 1984 ص55

أو الاصول الخمسة وهى :الوجوب ؛والندب ؛والإباحة ؛والمكروه ؛والحرام ؛لذلك نجدهم يخرجون من التكليف المجنون و الصبي<sup>1</sup>)).

ويرى الاستاد أحمد محمود صبحي<sup>2</sup> في كتابه .الفلسفة الاخلاقية في الفكر الإسلامي ...إن القول باستغناء المسلمين بالكتاب والسنة عن كل نظر فلسفي في الاخلاق يتضمن تجاهلا تاما لتطور الزمن وتغير مقتضيات الحياة في بيئة صادفت المشكلات السياسية والاجتماعية وما يلزم عنها من نظر أخلاقي كل ذلك مما لزم عن التوسع الإسلامي والامتزاج الحضاري والثقافي ؛ وأقرب مثال على ذلك مقتل عثمان ومالزم عنه من بحث حول فاعل الكبيرة " إنها مشكلة سياسية لزم عنها تفكير ديني لا يخلو من جانبه الاخلاقي " ذلك لان "ظروف الحياة قد أكرهت المسلمين علي الاجتهاد حتى في الفقه"<sup>3</sup>

#### المبحث الثاني :مفهوم النية عند ابن حزم :-

من مقاييس الحكم الحليقي - النية - ذلك لأن أي عمل يحكم عليه بأنه خيرا وشرا نظرا لغرض الفاعل ؛ فالعمل الذي قصد به الخير خير مهما كانت نتائجه؛ والذي أريد به شر فهو شر ولو أدى الي نتائج حسنة ؛ فالإنسان لا يلام علي عمل عمله يريد منه الخير مهما ساءت نتائجه ؛ وإنما يلام إذا كان في استطاعته أن يرى النتائج إذا دقق في البحث وأفعم النظر ثم لم يفعل<sup>4</sup>

وابن حزم يرى أن "القصد الي الشيء والنية له فإنما هما فعل القاصد والناوي وإيراداتها للشيء"<sup>5</sup> ويعرف النية بأنها "قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقادية ما استقر فيها"<sup>6</sup> ويرى أن " أنه لا بد لكل عمل فيه نية وكل شيء يتصرف فيه المرء ؛ يخلو من أحد وجهين : حركة؛ واما إمساك عن حركة ؛ وإنما يفرق بين الطاعة من هذين الوجهين ، وبين المعصية منها وبين اللغو منها النيات فقط ولا فرق بين الطاعة والمعصية واللغو في الحركات والامساك عن الحركات : إلا بالنيات فقط"<sup>7</sup>.

فالنية وجبة في كل عمل عند ابن حزم "فلا يصح أن يكون حركة أو إمساك متوجهين الي الطاعة المأمور بها خارجين عن المعصية وعن اللغو : إلا بنية .هذا أمر محيد عنه أصلا إلا الجاهل لا معرفة له

<sup>1</sup> المرجع السابق:ص56

<sup>2</sup> الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي : أحمد محمود صبحي :دار المعارف :مصر :ط الثانية ص17

<sup>2</sup> المرجع السابق :ص18

<sup>4</sup> الأخلاق أحمد أمين : مكتبة وهيبه - الطبعة العاشرة -السنة بدون ص104

<sup>5</sup> ابن حزم :احكام الاحكام :مصدر سابق :ص51

<sup>6</sup> ابن حزم :احكام الاحكام :مصدر سابق :ص138

## النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

بحقائق الأمور" <sup>1</sup> فجميع الأعمال المأمور بها مغتفرة الي نية تصحبها ؛ فمتى قصد المرء الي إبطال تلك النية فقط بطل ذلك العمل . إذ لم يأت به كما أمر من أصحاب النية إياه" <sup>2</sup> ويرى ابن حزم "أن النية هي قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقاد ما استقر فيها" <sup>3</sup> ، بينا القصد إلي الشيء والنية له فإنما هي فعل القاصد أو النايي وإرادتهما الشيء والقول بهما واجب لأنهما موجودان" <sup>4</sup> .

### المطلب الأول : النية في الصلاة والطهارة:-

يقول -ابن حزم" أن من صلى بنية رياء ففاسق عاصي ومن صلى بنية الطاعة التي أمر بها فمطيع فاضل ومن ركع وسجد ؛ وقام ؛ وقعد لا بنية رياء ولا بنية الطاعة فذلك لغو . وليس مطيعا ولا عاصيا" <sup>5</sup> . ومن توضأ بنية الرياء ففاسق عاصي ؛ ومن توضأ بنية الطاعة كما أمر فمطيع فاضل ؛ ومن غسل أعضائه تبردا ؛ بلا نية طاعة ولا بنية رياء ؛ فليس مطيعا ؛ ولا عاصيا ؛ وإذا لم يكن مطيعا فلم يتوضأ الوضوء الذي هو طاعة الله . عز وجل - مأمور به " <sup>6</sup> فبطل قول من قال : إن من توضأ تبردا أو تعليما أو تيمم بغير نية ؛ أولم يأكل ولا شرب ولأوطأ بغير نية أو مشى للصلاة" <sup>7</sup> . فالقصد الي ما أمر الله به تعالى - فكل عمل لم يقصد به الوجه الذي أمر الله تعالى به فليس يتوب عما أمر الله تعالى .

فيما مضى يتبين لنا ان ابن حزم يؤكد علي دور النية في الصلاة والطهارة وأن النية هي الجوهر الداخلي لضمير الانسان وهي التي تحركه الي كسب الاعمال ؛ فأن كسب الصلاة فهي التي تبرع عن الخشوع والخضوع والورع لله سبحانه وتعالى ؛ ولاتصح الصلاة الابالنية الصالحة ؛ لذلك وجب علي الانسان أن يعرف محل النية ومكان وجودها لذلك يقول ابن حزم في كل النية .

### المطلب الثاني : محل النية :-

يقر ابن حزم - أن الله تعالى ينظر الي القلب وما قصد به فقط ؛ ولأبيان أكثر من تكذيب الله عز وجل المنافقين في شهادتهم ان محمدا رسول الله ، هذا عين الحق وعنصره الذي لا يتم حق الابه ؛ فلما

<sup>1</sup> ابن حزم : احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 138

<sup>2</sup> ابن حزم : احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 140

<sup>3</sup> ابن حزم : احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 44

<sup>4</sup> ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 51

<sup>5</sup> ابن حزم : احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 140

<sup>6</sup> ابن حزم احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 141

<sup>7</sup> ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص 125

كانوا غير ناوين لذلك القول بقلوبهم صاروا كاذبين فيه وهذا بيان جلى في بطلان كل قول وعمل لم ينو بالقلب ونحن نحكي أقوال الكفار ونتلوها في القرآن ؛ ولكننا لم ننوها بقلوبنا لم يضرنا ذلك شيئا ؛<sup>1</sup> ويقر بنهج الاقتداء قائلا أنه صح بنص الحديث كما سلف عند الحديث عن منهج - ابن حزم - في الاقتداء " ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسد الجسد كله الا وهي القلب " .<sup>2</sup>

ويقول -ابن حزم- أن الله تعالى كان قد أخبر نبيه عليه السلام أنه لا ينظر الي الصور؛ فإذا لم ينظر الي الصور فقد بطل أن يجزي عمل الصورة المنفردة علي عمل القلب ؛ الذي هو النية ؛ وصح أنه تعالى - إنما ينظر الي القلب وما قصد به فقط ؛ يقول -ابن حزم- لبيان أكثر من تكذيب الله عز وجل - المنافقين في ردتهم ان محمدا رسول الله .وهذا عين الحق وعنصره الذي لا يتم حق إلابه ؛ فلما كانوا غير ناوين لذلك القول بقلوبهم صاروا كاذبين فيه ؛ وهذا بيان جلى في بطلان كل قول وعمل لم ينو بالقلب ؛ ونحن نحكي أقوال الكفار ونتلوها في القرآن ؛ ولكننا لم ننوها بقلوبنا لم يضرنا ذلك شيئا ؛ ويقول -ابن حزم- أنه صح بنص الحديث علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن التقوى في القلب فكل عمل لم يقصده القلب فليس تقوى ؛ وكل عمل لم يقصد بالمضغة التي بها يصلح الجسد ؛ فهو باطل وأن عمله الجسد ؛ وفي هذا كفاية " .<sup>3</sup>

#### العزم والنية:

يقول -ابن حزم- أن النية عند الله عز وجل فهي أربع مراتب : هو إنسان عمل بالحق وهو يدري أنه حق فله أجران : أجر النية وأجر العمل وآخر عمل الباطل وهو يدري أنه حق فله أجران أجر النية وأجر العمل وآخر عمل باطل وهو يدري أنه باطل ؛ فله إثمان ؛ إثم النية ؛ وإثم العمل مستشهدا بقوله تعالى ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون﴾<sup>4</sup> .

من النص السابق نجد أن ابن حزم يتناول تعريفات ومكونات النية فمن تعريفاتها هي العزم أو القصد أو الإساءة ؛ ويفسر ابن حزم بعد ذلك العلاقة بين النية والمسؤولية ؛ والدليل علي ذلك أن مسؤولية الإنسان متوقفة علي اكتسابه لعمله فأن كان خيرا فثاب عليه وإن كان شرا فيعاقب عليه لقول الله تعالى ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛ص136

<sup>2</sup> ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛مصدر سابق ؛نفس الصفحة .

<sup>3</sup> ابن حزم ؛ احكام الاحكام ؛ مصدر سابق ؛ نفس الصفحة .

<sup>4</sup> سورة ؛ النمل ؛ الآية 290

<sup>5</sup> سورة ؛ الزلزلة ؛ الآية 8

## النية ودورها الإيجابي في الجانب الأخلاقي عند ابن حزم

ونظرا لارتباط عمل الانسان بالنية فلا بد أن يعرف حكمة وجود النية وهي :-

### حكمة وجوب النية :-

في موضوع وجوب النية يقول -ابن حزم- أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : أن الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى؛ فمن هم بسيئة ثم تركها قاصدا يتركها الي الله تعالى كتبت له حسنة بهذه النية الجميلة ؛ فإن تركها لا لذلك لكن ناسيا أو مغلوبا أو بدالة ؛ فقط ؛ فإنها غير مكتوبة عليه ؛ لأنه لم يعلمها ولا أجر له في تركها ؛ لأنه لم يقصد بذلك الله تعالى <sup>1</sup>.

ويرى -ابن حزم- أن جميع الاعمال المأمور بها هي مفتقرة الي نية تصحبها كما قدمنا سلفا ...من وجوب القصد الي الله تعالى والاخلاص اه بالعمل ؛ فمتى قصد المرء الي أبطال تلك النية فقط بطل ذلك العمل ؛ ادلم يأت به كما أمر من أصحاب النية إياه <sup>2</sup>.

### النية والإرادة:-

يرتبط شرط النية بالإرادة من جهة ؛ وبالقصد من جهة أخرى - لدى ابن حزم - ومن ثم فإنه يتطلب أن يكون الإنسان عاقلا بالغاً ؛ ومن ثم فقد أسقط المسؤولية على المجنون و السكران والصبي غير البالغ " لاقود على مجنون فيما اصاب في جنونه؛ ولاعلى سكران فيما أصاب في سكره والمخرج له من عقله ولاعلى من لم يبلغ ؛ ولا على أحد من هؤلاء ديه ؛ ولاضمان لأن صاحب العقل يتميز بالقدرة علي الوعي والإدراك والمعرفة التي من خلالها تتأسس الإرادة الحقيقية" <sup>3</sup>.

### المطلب الثالث :ارتباط الجزاء بالنية:-

من حيث أنتهى موضوع وجوب النية عند - ابن حزم - من إبطال تلك النية فقد بطل ذلك العمل ؛ ادلم يأت به كما أمر من أصحاب النية -يبدأ موضوع علاقة النية بالجزاء وهذا حكم العالم فيما اعتقده ؛ وأفتى به باجتهاد لا يوقن فيه أنه مصيب للحق عند الله عز وجل - فهي أربع مراتب :-

- هو إنسان عمل الحق وهو يدري أنه حق ؛ فله أجران ؛ أجر النية وأجر العمل . <sup>4</sup>
- وآخر عمل الباطل وهو يدري أنه حق فله أجران ؛ أجر النية وأجر العمل .
- وآخر عمل الباطل وهو يدري أنه الباطل فله ؛ إثمان إثم العمل .حيث قال الله تعالى ﴿ هل تجزون ألا ما كنتم تعملون ﴾ <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن حزم ؛ أحكام الأحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص314

<sup>2</sup> ابن حزم ؛ أحكام الأحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص140

<sup>3</sup> ابن حزم ؛ أحكام الأحكام ؛ مصدر سابق ؛ ص142

<sup>4</sup> ابن حزم أحكام الأحكام ؛ ص315

<sup>5</sup> سورة النمل الآية 290

يقول -ابن حزم- أن النية هي عمل النفس المجرد؛ والعمل على الجوارح بتحريك النفس لها ؛ فهما عملان متغايران وثالث عمل بالحق وهو يظنه باطلا ؛ أى أو ترك باطل وهو يظن أنه ذلك الباطل الذي ترك حق فلا إثم عليه فيما عمل ولا فيما ترك لأنه لم يعمل محرما عليه ؛ ولا تلاك واجبا عليه ؛ ولا يؤجر أيضا في شيء من ذلك ؛ لأنه لم يقصد بنيته في ذلك وجه الله تعالى فإن نوى في ذلك استهال مخالفة الحق فهو أثم بهذه النية فقط لا بما فعل ولا بما ترك ؛ ورابع عمل بالباطل وهو يظنه حقا أو ترك الحق ؛ وهو يظنه باطلا فهذا مأجور في نيته للخير أجرا واحدا ؛ ولا إثم عليه فيما فعل ولا فيما ترك ولا أجر أيضا ؛ لأنه لم يعمل صوابا فيؤجر<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>ابن حزم- المصدر السابق

### خاتمة

من ذلك نستخلص أن النية عند ابن حزم هي قصد العمل بإرادة النفس له دون غيره واعتقاد النفس ما استقر فيها " وتتجلى أهمية النية في أنها جزء من النفس المحركة للجسد " فإن نوت النفس بالعمل الذي تصرف فيه الجسد وجها ما فليس لها غيره

- إن المسؤولية والجزاء المترتب على النية نوعان :-

- نوع يرتبط بالفعل ولاغنى تلازمهما "فإن انفرد عمل دون نية ؛فهو باطل وأن انفردت نية فيه دون عمل فهي باطلة كذلك يحدد - ابن حزم - النية مع الفعل بقوله: لا يصح عمل من أعمال الشريعة إلا بنية متصلة بأول الشروع فيه ؛ لا يحول بين النية والدخول في العمل زمان أصلاً " لأن النية ارتبطت بالفعل المقصود مباشرة .

- اما النوع الثاني فيرتبط بتنفيذ الفعل ؛ وإخراجه إلى حيز الوجود فمن نوى القتل المرتبط المؤدي إليه "كضربة إنسانا بما يموت منه قاصدا لضربه؛ عالما بما قد يمات من مثله " فإنه يعد مسئولا عن فعله لأنه قصد الي الفعل عامدا؛ مصرا عليه مع علمه بما هبه العمل المقدم عليه. أما الاصرار على الفعل ؛فأمر يختلف من مجرد النية فلا " يكون إلا على ما قد فعله المرء ؛بعد تهاد عليه ؛إن فعله وأما من هم بما لم يفعل بعد فليس اصرارا " لأن المصر من "عمل الذنب ثم نوى التماذي عليه " فإن فعله اثم لوقوع الفعل وإن لم يفعله لا إثم عليه حتى يفعله ؛ وبذلك فالجزاء لا يتعلق بالنية إلا إذا تجسدت في فعل ؛أما من نوى القيام بالعمل وشرع فيه ثم أدى عمله الي نتائج غير التي كان قد قصدها فإن مسؤوليته تكون دون مسؤولية من قصد هذه النتائج لأن الفاعل هاهنا قد قام ب"فعل قصد عمله إلا أنه لم ينو".

النتيجة التي ال إليها "كإنسان لطم آخر "فوافق ميتة المظلوم " فهو سبب الموت إلا أنه ليس العلة المباشرة له .

والفعل بلا نية شبيه بفعل الساهي " وهو من وقع الفعل منه بدون قصد إليه ولاجزاء على هذا الفرد لأن - ابن حزم -ساوى بين "العمل المقصود نسيانا بغير نية وبين الخطأ الذي لم يقصد " .

قائمة المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- الأخلاق والسير - ابن حزم - تحقيق إيفا رياض ؛ دار ابن حزم ؛ بيروت ؛ لبنان ؛ الطبعة الأولى - 1421هـ - 2000 م .
- 3- الأحكام في أصول الأحكام - ابن حزم الأندلسي - تحقيق د. محمود حامد عثمان ج1. د. ت.
- 4- الأصول والفروع - ابن حزم - د. عاطف العراقي وآخرون - مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ؛ الطبعة الأولى 1425هـ - 2004 م .
- 5- رسائل ابن حزم ج2 ؛ تحقيق د. إحسان عباس - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج4 ؛ الطبعة الثانية 1987 م .
- 6- طوق الحمامة - تحقيق أبو المنذر سعدكريم الفقي - دار ابن خلدون ؛ الاسكندرية بدون طبعة .
- 7- الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم - المطبعة الأدبية - الطبعة الأولى ج3 ؛ ج4 1317 م .
- 8- الأخلاق د. أحمد أمين ؛ مكتبة وهبة - الطبعة - العاشرة .
- 9- المذاهب الأخلاقية في الإسلام . (الواجب - السعادة) ؛ عبدالحى محمد قابيل ؛ دار الثقافة للنشر ؛ القاهرة ؛ مصر ؛ 1984م .
- 10- الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي (العقليون والدوقيون او النظر والعمل ؛ دار المعارف ؛ ط الثانية .
- 11- البداية والنهاية ؛ ابن كثير ؛ تحقيق مكتب التراث بيروت ؛ لبنان بدون طبعه ؛ ج12 ؛ 1993 م
- 12- تراجم أعلام السلف ؛ د. أحمد فريد دار الإيمان الإسكندرية ؛ الطبعة الثانية ؛ 2007